The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 1:8–23	رومية1: 8–23
#1081	الحلقة الإذاعيَّة رقم:222
Pastor Chuck Smith	الرَّاعيتشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ بِدِراسَةِ رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَالمَزيدِ وَالمَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية)على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّامِن؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، في رِسالَةِ رُومية 1: 8 (على فَمِ الرَّسولِ بولُس):

أوَّلاً، أشْكُرُ إلهي بيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ،
أنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ.

وَهَذا يَعْني أنَّهُ كانَتْ تُوْجَدُ في رُوما كَنيسَة، وَأنَّ إيمانَ المُؤمِنينَ هُناكَ كانَ سَاطِعًا كَأشِعَّةِ الشَّمْس.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ التَّاسِع:

فَإِنَّ اللهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ بِرُوحِي، فِي إِنْجِيلِ ابْنِهِ،
شَاهِدٌ لِي كَيْفَ بِلاَ انْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ،

وَمِنَ المُدْهِشِ حَقًّا أَنَّ بولُسَ يَسْتَشْهِدُ باللهِ الحَيِّ لِتأكيدِ حَياةِ الصَّلاةِ لَدَيْهِ. وَهَذا لائِقٌ جِدًّا لأَنَّ الصَّلاةَ كَما عَلَّمَنا إِيَّاها الربُّ يَسوعُ هِيَ شَيءٌ خاصٌّ نَقومُ بِهِ بَيْنَنا وَبَيْنَ اللهِ الآبِ. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إِنْجيلِ مَتَّى 6: 6: **"وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً"**. لِذَلِكَ، لا يَجْدُرُ بِنا كمؤمِنينَ مَسيحِيِّينَ أَنْ نَتَباهَى بِصَلَواتِنا أَمامَ الآخَرينَ. فَالصَّلاةُ الحَقيقِيَّةُ هِيَ بَيْنَنا وَبَيْنَ أَبينا الذي في السَّماواتِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الرَّسولَ بولُسَ لا يَسْتَشْهِدُ بِبَشَرٍ لِتَأكيدِ صَلاتِهِ لأَجْلِ المُؤمِنينَ في رُوما، بَلْ يَقولُ إِنَّ اللهَ الذي يَعْبُدُهُ وَيَخْدِمُهُ بِروحِهِ مِنْ خِلالِ التَّبْشيرِ بِإِنْجيلِ يَسوعَ المَسيحِ هُوَ شَاهِدٌ لَهُ كَيْفَ أَنَّهُ يُصَلِّي لأَجْلِهِمْ بِلا انْقِطاعٍ. وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ العاشِرِ:

مُتَضَرِّعًا دَائِمًا فِي صَلَوَاتِي عَسَى الآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ لِي مَرَّةً
بِمَشِيئَةِ اللهِ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ.

وَقَدْ رَأَيْنا أَثناءَ دِراسَتِنا لِسِفْرِ أَعْمالِ الرُّسُلِ أَنَّ بولُسَ الرَّسولَ كانَ يُخَطِّطُ للذَّهابِ إِلى أورُشَليم. وَمَعَ أَنَّ الرُّوحَ القُدُسَ كانَ قَدْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَيُواجِهُ المَتاعِبَ في كُلِّ مَكانٍ يَذْهَبُ إِليهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَوَقَّعْ تِلْكَ الصُّعوباتِ الجَمَّةَ في أورُشَليم. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَتَبَ إِلى المُؤمِنينَ في رُوما قائِلًا لَهُمْ إِنَّهُ يَتَضَرَّعُ إِلى اللهِ عَسى أَنْ يَتَيَسَّرَ لَهُ مَرَّةً بِمَشيئَةِ اللهِ أَنْ يَأْتي إِليهم. وَقَدْ قالَ أَيْضًا إِنَّهُ يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَرى رُوما. لَكِنَّهُ سُجِنَ في قَلْعَةِ أَنْطونيا المُطِلَّةِ على الهَيْكَلِ في أورُشَليمَ بَعْدَ أَنْ أَوْشَكَ على المَوْتِ على يَدِ اليَهود. وَعِنْدَما تَسَلَّلَ اليَأسُ إِلى نَفْسِهِ وَهُوَ في السِّجْنِ، ظَهَرَ الربُّ لَهُ وَشَجَّعَهُ قائِلًا: **"ثِقْ يَا بُولُسُ! لأَنَّكَ كَمَا شَهِدْتَ بِمَا لِي فِي أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَشْهَدَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا"**. وَقَدْ جاءَ بولُسُ إِلى رُوما بِمَشيئَةِ اللهِ بَعْدَ رِحْلَةٍ شَاقَّةٍ مَحْفوفَةٍ بالمَخاطِرِ.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الحادي عَشَر:

لأَنِّي مُشْتَاقٌ أَنْ أَرَاكُمْ، لِكَيْ أُمْنَحَكُمْ هِبَةً رُوحِيَّةً لِتَثْبِيتِكُمْ،

وَهَذا يُرينا أَنَّ بولُسَ لَمْ يَكُنْ يَرْغَبُ في زِيارَةِ رُوما بِهَدَفِ السِّياحَةِ وَالتمتُّعِ بِرُؤيَةِ المَعالِمِ السِّياحِيَّةِ وَالشَّهيرَةِ هُناكَ. بَلْ كانَ مُشْتاقًا أَنْ يَرى المُؤمِنينَ وَأَنْ يَمْنَحَهُمْ هِبَةً رُوحِيَّةً لِتَثْبيتِهِم. وَهُوَ يُؤكِّدُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ في العَدَدِ الثَّاني عَشَر:

أَيْ لِنَتَعَزَّى بَيْنَكُمْ بِالإِيمَانِ الَّذِي فِينَا جَمِيعًا، إِيمَانِكُمْ وَإِيمَانِي.

فَقَدْ كانَ الرَّسولُ بولُسُ يَعْلَمُ أنَّ مَجيئَهُ إلى المُؤمِنينَ في رُوما سَيُعَزِّي قُلوبَهُمْ وَقَلْبَهُ أيْضًا. فَالإيْمانُ المَسيحيُّ لَيْسَ عَطاءً فَحَسْبُ، ولا أخْذًا فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ عَطاءٌ وَأخْذٌ في آنٍ وَاحِدٍ. فِعِنْدَما تُعَزِّي الآخَرينَ، فَإنَّ اللهَ يُعَزِّيكَ بالمُقابِل. وَعِنْدَما تُشْبِعُ الآخَرينَ، فَإنَّ اللهَ يُشْبِعُكَ أيْضًا.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية 1: 13:

ثُمَّ لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّنِي مِرَارًا كَثِيرَةً قَصَدْتُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ، وَمُنِعْتُ حَتَّى الآنَ، لِيَكُونَ لِي ثَمَرٌ فِيكُمْ أَيْضًا كَمَا فِي سَائِرِ الأُمَمِ.

فَقَدْ كانَ شَوْقُ قَلْبِ الرَّسولِ بُولُس هُوَ أنْ يَكونَ مُثْمِرًا في مُؤمِني رُوما كَما كَانَ في سَائِرِ الأُمَمِ. وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائِلًا في الأعْداد 14 17:

إِنِّي مَدْيُونٌ لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ. فَهكَذَا مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا، لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ. لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا».

إذًا، هَذا هُوَ، صَديقي المُسْتَمِع، إعْلانُ الرَّسولِ بولُس. فَهُوَ يُعْلِنُ أنَّهُ يُريدُ تَبْشيرَ الذينَ هُمْ في رُوما لأنَّهُ لا يَسْتَحي بإنْجيلِ المَسيح. فَهُوَ قُوَّةُ اللهِ للخَلاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤمِن: لِلْيَهُودِيِّ أوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ.

وَوَفْقًا لإنْجيلِ الربِّ يَسوعَ المَسيح، فَإنَّ برَّ اللهِ مُعْلَنٌ بِقُوَّة. فَمَعَ أنَّ اللهَ قَادِرٌ على كُلِّ شَيءٍ، فَإنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَغْفِرَ خَطايانا لأنَّ عِقابَ الخَطِيَّةِ هُوَ مَوْت. فَاللهُ الحَيُّ لا يُناقِضُ نَفْسَهُ. وَهَذا يَتَطَلَّبُ أنْ يَكونَ هُناكَ أساسٌ عَادِلٌ لِغُفْرانِ خَطايانا. بِعِبارَةٍ أُخرى، لأنَّ اللهَ بَارٌّ، فَإنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَقولُ لَكَ بِبَساطَةٍ: "مَغْفورَةٌ لَكَ خَطاياك!" فَلا بُدَّ مِنْ وُجودِ أساسٍ عَادِلٍ وَسَليمٍ لِغُفْرانِ خَطايانا. وَلِتَبْسيطِ الأمْر، فَكِّرْ، صَديقي المُسْتَمِع، في السُّؤالِ التَّالي: هَلْ يَسْتَطيعُ القاضي العادِل أنْ يَقولَ لِمُجْرِمٍ ثَبَتَتِ التُّهْمَةُ عَلَيْهِ:"أنا أُبْرِئُكَ مِنْ هَذِهِ الجَريمَة"؟ لا يَا صَديقي، فَالعَدالَةُ تَقْتَضي أنْ يُحاكَمَ المُجْرِمُ بالعُقوبَةِ التيي يَنُصُّ عَلَيْهَا القَانون.

لِذَلِكَ، لا بُدَّ مِنْ وُجودِ أسَاسٍ لِغُفْرانِ خَطايانا. وَهَذا الأساسُ مَوْجودٌ في إنْجيلِ يَسوعَ المَسيح. فَالعَدالَةُ تَقْتَضي أن يُعاقِبَ اللهُ كُلَّ خَاطِئٍ بالمَوْتِ. فَكَلِمَةُ اللهِ تُعَلِّمُنا أنَّ "أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ!" لَكِنْ لأنَّ اللهَ يُحِبُّنا وَلا يُريدُنا أنْ نَهْلِكَ بِخَطايانا، فَقَدْ تَجَسَّدَ وَجَاءَ إلى أرْضِنا في هَيْئَةِ يَسوعَ المَسيحِ لِكَيْ يَدْفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا بِدَمِهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَألَّمَ يَسوعُ وَمَاتَ على الصَّليبِ كَفَّارَةً عَنْ خَطايانا جَميعًا. فَالبارُّ مَاتَ لأجْلِ الخُطاة. وَلأنَّ يَسوعَ البَارَّ مَاتَ بَدَلًا عَنَّا، فَقَدْ قَبِلَ اللهُ كَفَّارَتَهُ عَنِّي وَعَنْكَ لأنَّ يَسوعَ دَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا على الصَّليب. وَلِكَيْ يَصيرَ مَوْتُ يَسوعَ فَاعِلًا في حَياتِكَ، يَجِبُ عَليكَ أنْ تُؤمِنَ بِما فَعَلَهُ لأجْلِكَ. فَمَعَ أنَّ يَسوعَ مَاتَ لأجْلِ البَشَرِيَّةِ جَمْعاء، فَإنَّ مَوْتَهُ البَدَلِيَّ لا يَسْري على حَياتِكَ وَحَياتي إلَّا إنْ آمَنَّا بيسوعَ المَسيح وَقَبِلْناهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِنا. فَحينئذٍ فَقَطْ فَإنَّ البارَّ يَحْيا بالإيمان.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 18:

لأنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ.

وَنُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ الرَّسولَ بُولُسَ يَنْتَقِلُ مِنَ النَّقيضِ إلى النَّقيضِ في حَديثِه. فَقَدْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مُنْذُ لَحَظاتٍ عَنْ برِّ اللهِ. لَكِنَّهُ يَنْتَقِلُ فَي الحَالِ للحَديثِ عَنْ غَضَبِ اللهِ فَيَقولُ إنَّ "غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّماءِ على جَميعِ فُجورِ النَّاسِ وَإثْمِهِم". فَكَما أنَّ برَّ اللهِ مُعْلَنٌ، فَإنَّ غَضَبَهُ مُعْلَنٌ أيْضًا. وَكَما قَرَأْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ غَضَبَهُ مُعْلَنٌ أوَّلًا على فُجورِ النَّاسِ. وَهُوَ مُعْلَنٌ ثانِيًا على إثْمِهِمْ.

وَلَعَلَّكَ تَتَساءَلُ، صَديقي المُسْتَمِع، عَنِ الفَرْقِ بَيْنَ الفُجورِ والإثْمِ! وَلِتَوْضيحِ الفَرْقِ بَيْنَهُما، لِنَعُدْ إلى سِفْرِ الخُروجِ وَإلى مَا حَدَثَ مَعَ مُوسى. فَقَدْ نَزَلَ مُوسى عَنِ الجَبَلِ وَهُوَ يَحْمِلُ لَوْحَي الشَّهادَةِ اللَّذَيْنِ كُتِبَتْ عَلَيْهِما الوَصايا العَشْر. وَكانَ لَوْحُ الشَّهادَةِ الأوَّل يَحْمِلُ الوَصايا الأرْبَعَ الأولى التي تُنَظِّمُ عَلاقَةَ الإنْسانِ باللهِ: **"لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. ... لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. ... لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً. ... اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ"**. وَقَدْ كَانَ كَسْرُ أيٍّ وَصِيَّةٍ مِنْ هَذِهِ الوَصايا الأرْبَعِ يُعَطِّلُ عَلاقَةَ المَرْءِ مَعَ اللهِ وَيُعَدُّ "فُجورًا" (أيْ: "عِصْيانًا"). أمَّا لَوْحُ الشَّهادَةِ الثَّاني فَكانَ يَحْمِلُ الوَصايا السِتِّ اللَّاحِقَةِ التي تُنَظِّمُ عَلاقَةَ الإنْسانِ بِأخيهِ الإنْسان: **"أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ... لاَ تَقْتُلْ... لاَ تَزْنِ... لاَ تَسْرِقْ... لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. ... لاَ تَشْتَهِ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ"**. وَكانَ كَسْرُ أيٍّ مِنْ هَذِهِ الوَصايا يُعَدُّ إثْمًا.

وَهُنا، يُعْلِنُ الرَّسولُ بولُسُ أنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ على فُجورِ النَّاسِ وَإثْمِهِمْ. فَمَعَ أنَّهُمْ يَعْلَمونَ الحَقَّ الذي أعْلَنَهُ اللهُ، فَإنَّهُمْ يَحْجِزونَهُ وَيَحْجِبونَهُ بالإثْمِ. فالمَعْرِفَةُ في حَدِّ ذاتِها لا تَكْفي. لِهَذا فَإنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 1: 22: **"وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ"**. وَما أكْثَرَ النَّاسَ الذينَ يَخْدَعونَ نُفوسَهُمْ في وَقْتِنا الحَاضِر! فَهُمْ يَسْمَعونَ كَلِمَةَ اللهِ وَيَعْرِفونَها جَيِّدًا. لَكِنَّهُمْ لا يَعْمَلونَ بِها، بَلْ يَعْمَلونَ الإثْمَ عَنْ سَابِقِ قَصْدٍ وَتَصْميم!

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 1: 19 و 20:

إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ.

فَقَدْ أعْطانا اللهُ ضَميرًا حَيًّا. وَهَذا الضَّميرُ يُخْبِرُنا دَوْمًا بالصَّوابِ وَيُحَذِّرُنا مِنَ الخَطَأ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ نَقَشَ اللهُ الصَّوابَ في قُلوبِنا وَأذْهانِنا وَضَمائِرِنا. لِذَلِكَ، فَإنَّنا نُمَيِّزُ بَيْنَ الصَّوابِ وَالخَطَأ. وَمَعَ أنَّ اللهَ غَيْرُ مَنْظورٍ، فَإنَّ العَالَمَ مِنْ حَوْلِنا يَدُلُّ على قُدْرَتِهِ السَّرْمَدِيَّةِ وَلاهُوتِهِ.

وَهَذا هُوَ مَا قَالَهُ دَاوُدُ في المَزْمور 19: 1 4 إذْ نَقْرَأ: **"السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. بِذَلِكَ تَتَحَادَثُ الأَيَّامُ أَبْلَغَ حَدِيثٍ، وَتَتَخَاطَبُ بِهِ اللَّيَالِي. لاَ يَصْدُرُ عَنْهَا كَلاَمٌ، لَكِنَّ صَوْتَهَا يُسمَعُ وَاضِحاً. انْطَلَقَ صَوْتُهُمْ إِلَى الأَرْضِ كُلِّهَا وَكَلاَمُهُمْ إِلَى أَقَاصِي الْعَالَمِ"**. بِعِبارَةٍ أخرى، فَإنَّ اللهَ يَتَحَدَّثُ إلى الإنسانِ مِنْ خِلالِ لُغَةِ الطَّبيعَةِ. وَهَذا يَعْني أنَّنا نُدْرِكُ وُجودَ اللهِ وَعَظَمَتَهُ مِنْ خِلالِ الطَّبيعَةِ. وَلَكِنَّ الجُهَّالَ هُمُ الذينَ يُنْكِرونَ ذَلِكَ. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ دَاوُدُ في المَزْمور 53: 1: **"قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ»"**.

وَيُتابِعُ بُولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قَائِلًا عَنِ العُصاةِ الآثِمينَ في رِسالَةِ رُومية 1: 21:

لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ،
بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ.

وَقَدْ نَقْتَرِفُ جَميعُنا الحَماقَةَ نَفْسَها بِطَرائِقَ عَديدَة. فَعِنْدَما نُصِرُّ على مُجادَلَةِ اللهِ، فَإنَّنا لا نُمَجِّدُ اللهَ وَلا نَشْكُرُهُ. فَمُجادَلَتُنا للهِ هِيَ طَريقَةٌ أُخرى نَقولُ فيها للهِ إنَّنا نَعْرِفُ أكْثَرَ مِمَّا يَعْرِفُ هُوَ، وَإنَّ حِكْمَتَنا البَشَرِيَّةَ تَفوقُ حِكْمَتَهُ الإلهِيَّة. وَبِذَلِكَ، فَإنَّنا نَرْفَعُ مِنْ شَأنِ نُفوسِنا عَلى حِسابِ تَمْجيدِ اللهِ الحَيِّ. كَذَلِكَ، فَإنَّنا لا نُمَجِّدُ اللهَ عِنْدَما نُطالِبُهُ، في صَلَواتِنا، بالقِيامِ بِما نُريدُهُ نَحْنُ لا بِما يُريدُهُ هُوَ. وَنَحْنُ لا نُمَجِّدُ اللهَ عِنْدَما نَرْفَعُ مِنْ شَأنِ سُلْطَةِ الإنْسانِ وَنَحُطُّ مِنْ شَأنِ سُلْطَةِ اللهِ. فَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ لا يَخْدِمونَ اللهَ، بَلْ يُريدونَ مِنَ اللهِ أنْ يَخْدِمَهُمْ. فَهُمْ لا يُريدونَ أنْ يَفْعَلوا مَشيئَتَهُ، بَلْ يُطالِبوهُ بِأنْ يَفْعَلَ مَشيئَتَهُمْ!

لِذَلِكَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ نَعْرِفَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ اللهَ لَيْسَ جِنِّيًّا يَخْرُجُ مِنَ القُمْقُمِ وَيُلَبِّي كُلَّ رَغَباتِنا وَشَهَواتِ قُلوبِنا. بَلْ هُوَ مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأرْبابِ. وَهُوَ السَّيِّدُ وَصاحِبُ السِّيادَةِ وَالسُّلْطانِ عَلى حَياتِنا وَعلى كُلِّ شَيءٍ في هَذا الكَوْنِ الفَسيح. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ حِيْنَ قالَ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 19: **"فَإِذًا، الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ، فَلْيَسْتَوْدِعُوا أَنْفُسَهُمْ، كَمَا لِخَالِقٍ أَمِينٍ،فِي عَمَلِ الْخَيْرِ"**. وَهَذا هُوَ التَّكريسُ الحَقيقيُّ الكامِلُ. فَما مِنْ سَلامٍ أعْظَم مِنْ أنْ نَسْتَوْدِعَ أنْفُسَنا وَحَياتَنا لِلهِ الخالِقِ لأنَّهُ صادِقٌ وَأمين. لَكِنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ إنْ كُنَّا نُمْلي رَغَباتِنا على اللهِ. فالتَّسليمُ الحَقيقيُّ يَعْني أنْ نُخْضِعَ إرادَتَنا لإرادَةِ اللهِ، وَأنْ نُسَلِّمَ مَشيئَتَنا لِمَشيئَتِهِ عالِمينَ أنَّ إرادَتَهُ لِحَياتِنا هِيَ الأفْضَل.

وَفي ضَوْءِ ذَلِكَ، فَإنَّنا نَفْعَلُ حَسَنًا إنْ صَلَّيْنا كَما عَلَّمَنا يَسوعُ أنْ نُصَلِّي في الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى. فَقَدْ قالَ السَّيِّدُ المَسيح: **"وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ**

تَسْأَلُوهُ.فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ". أَجَلْ يا صَديقي! فالمُؤمِنُ النَّاضِجُ في إيمانِهِ لا يُمْلي على الربِّ شُروطَهُ، بَلْ يَقولُ للربِّ: "يَا رَبُّ، لِتَكُنْ مَشيئَتُكَ!" بِعِبارَةٍ أُخرى، يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَتْرُكَ دَقَّةَ حَياتِنا بِيَدِ اللهِ لا بِيَدِنا نَحْن. فَإِنْ كُنَّا نُمْسِكُ بِدَقَّةِ حَياتِنا بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَلا نَسْمَحُ للهِ بِأَنْ يَقومَ بِأَيِّ شَيءٍ لا نُريدُهُ، فَإِنَّ هَذا لا يُمَجِّدُ اللهَ في شَيءٍ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أَنَّ هَذا فَخٌّ يَقَعُ فيهِ كَثيرونَ بِسُهولَة. لَكِنَّ التَّسليمَ وَالتَّكريسَ الحَقيقِيَّيْنِ يَقْتَضِيانِ مِنَّا أَنْ نَفْعَلَ مَا يُريدُهُ اللهُ مِنَّا. وَيا لَها مِنْ طَريقَةٍ حُلْوَةٍ للعَيْش! وَيا لَها مِنْ شَهادَةٍ أَمامَ النَّاسِ جَميعًا. فَإِنْ كُنَّا لا نَقْبَلُ مِنَ اللهِ إِلَّا مَا نُريدُهُ نَحْنُ، فَما الذي يُمَيِّزُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، عَنْ غَيْرِ المُؤمِنين؟ وإِنْ كُنَّا نَضْطَرِبُ عِنْدَ حُدوثِ أَيِّ شَيءٍ غَيْرِ مُتَوَقَّعٍ، فَهَذا قَدْ يَعْني أَنَّنا لا نَقْبَلُ شَيْئًا مِنَ اللهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ نَتَفَحَّصَهُ وَنَتَحَقَّقَ مِنْ أَنَّهُ يُوافِقُنا تَمامًا. وَهَذا هُوَ مَا قَالَهُ أَيُّوبُ عِنْدَما فَقَدَ أَوْلادَهُ، وَأَمْوالَهُ، وَصِحَّتَهُ. فَقَدْ قالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ عِنْدَما رَأَتْ شِدَّةَ عَذابِهِ: **"أَمَا زِلْتَ مُعْتَصِماً بِكَمَالِكَ؟ جَدِّفْ عَلَى اللهِ وَمُتْ"**. فَأَجَابَهَا: **"أَنْتِ تَتَكَلَّمِينَ كَالْجَاهِلاَتِ! أَنَقْبَلُ الْخَيْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟"** وَهَذا لا يَعْني، أَحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، أَنَّ اللهَ يُجَرِّبُنا بِالشُّرور. لَكِنَّهُ قَدْ يَسْمَحُ بِحُدوثِ أُمورٍ لا نُريدُها لأَنْفُسِنا. وَحينَئِذٍ، يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَقْبَلَ مَشيئَتَهُ وَأَنْ نَنْتَظِرَ الفَرَجَ مِنْهُ!

لِذَلِكَ، لِيَتَنا نُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ قَائِلينَ للربِّ: "أَعْطِنا، يا رَبُّ، نِعْمَةً كَيْ نَقْبَلَ كُلَّ مَا تَسْمَحُ بِهِ في حَياتِنا. وَإِنْ كَانَتْ خُطَطُنا تَتَعارَضُ مَعْ خُطَطِكَ لِحَياتِنا، فَأَعْطِنا القُوَّةَ وَالحِكْمَةَ كَيْ نَتَخَلَّى عَنْ مَشيئَتِنا وَنَتْبَعَ مَشيئَتَكَ". فَعِنْدَما نَفْتَكِرُ بِهَذا الفِكْرِ، سَنَكونُ مُسْتَعِدِّينَ دَوْمًا لِقَبول كُلِّ شَيءٍ مِنْ يَدِ اللهِ عَالِمِينَ أَنَّنا نَسْتَوْدِعُ نُفوسَنا لِخالِقٍ أمين.

وَالآنْ، لِنَعُدْ، صَديقي المُسْتَمِع، إِلى حَديثِ الرَّسولِ بُولُسَ إِذْ يُتابِعُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إِلى أَهْلِ رُومية 1: 22:

وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ،

وَهَذِهِ هِيَ حَالُ الإِنْسانِ الذي يَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَكْثَرُ عِلْمًا مِنَ اللهِ، وَأَنَّهُ أَكْثَرُ حِكْمَةً مِنْهُ. لَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَنا إِنَّ ادِّعاءَ هَؤلاءِ لا أَساسَ لَهُ مِنَ الصِّحَّةِ. فَمَعَ أَنَّهُمْ يَدَّعونَ أَنَّهُمْ حُكَماءُ، صَارُوا جُهَّالًا.

وَأَخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بُولُسُ في العَدَد 23:

وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ.

وَالحَديثُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، هُوَ عَن الأشخاص الذينَ يَعْبُدونَ الأصْنامَ التي صَنَعُوها بأيْدِيْهِم! وكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فَإنَّ الإنْسانَ قَدْ عَبَدَ سَائِرَ المَخْلوقاتِ عَبْرَ التَّاريخ. وَما تَزالُ المَتاحِفُ في جَميع أنْحاءِ العَالَمِ شَاهِدَةً على بُعْدِ النَّاس عَن الله!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُخْبِرُنا الرَّاعي "ثْشَك سميث" المَزيدَ عَن السَّبَبِ الذي جَعَلَ البَشَرِيَّة بِأسْرِها مُدْنِبَةً أمامَ اللهِ الخَالِق! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

نَسْألُ الربَّ الإلٰهَ أنْ يُبارِكَكَ، صَديقي المُسْتَمِع، وَأنْ يَسْتَخْدِمَكَ في هَذا اليوم (وَكُلَّ يَوْمٍ) كَأداةٍ حَيَّةٍ في يَدِهِ. وَنَتَضَرَّعُ لأجْلِكَ كَيْ يَحْفَظَكَ وَيُعْطيكَ القُوَّةَ لِمُشارَكَةِ مَحَبَّتَهُ وَغُفْرانَهُ مَعَ الآخَرين. ويا لَيْتَكَ تَكونُ مَصْدَرَ بَرَكَةٍ لِكُلِّ مَنْ تَلْتَقي بِهِمْ لِكَيْ يَعْرِفوا يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ مِنْ خِلالِ مَسيرِكَ مَعَهُ. إكْرامًا لأجْلِ مَنْ أحَبَّنا وَفَدانا على الصَّليب. آمين!